لوط والملائكة بين النصوص التوراتية والتأريخية

أ.م.د. حاتم كريم اليعقوبي
م.م. ليث محمود زوين
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

مقدمة:

شكلت حياة الرسل والأنبياء أبعاداً استراتيجية وأهمية كبيرة في حركة ومسيرة التاريخ، ذلك لأنهم أثروا تأثيرا كبيرا في التاريخ على َمّر العصور، وقدموا الكثير في مسيرتهم للحضارة الإنسانية، وكان عطاؤهم كبيراً، لأنه شكل أساس الحضارة والمسيرة الإيمانية للبشرية، وعلى أساس ذلك تكون مسيرة الأنبياء والرسل وجهودهم منصبة على جانبين مهمين بل في غاية الأهمية، الجانب الأول هو البناء العقائدي للمجتمع، والجانب الآخر يتمثل بالإصلاح الفكري والاجتماعي الذي يعيشه الإنسان في تلك العصور. وقد تضمنت هذه الدراسة خروج لوط وأسرته من سدوم وإنقاذ الملائكة لهم من الهلاك وما رافق ذلك من أحداث، وقد وضّح الباحث كيف كانت نهاية قوم لوط بعدما نزل عليهم وعلى قراهم العذاب، كما حمل هذا البحث بيان هلاك زوجة لوط وتحولها الى عمود أو نصب ملح ناهجا أُسلوب التحليل والنقد والمقارنة وفق معيار الدراسة التحليلية النقدية ودرجة المقارنة بينهما على أسس المنهج العلمي الدقيق بحسب نصوص العهد القديم والمصادر العبرية والمصادر التاريخية.

أولاً: – قصة خروج النبي لوط وعائلته:

تبين التوراة مجيء الملائكة في بداية المطاف إلى إبراهيم الخليل (ع) وقد تجلى له الربُّ وهو جالسٌ بباب الخيمة فقام لاستقبالهم، وذبح لهم عجلاً وصنع لهم خبزاً فأكلا، وبعد رجوع الملائكة من إبراهيم حلُّوا ضيوفاً على لوط، وكانا على صورة رجلين ليراهما لوط وهناك أعلن الرجلان عن هويتهما وبَيَّنا أنهَّما ملكان مرسلان من عند الله ليريا شر المدينة وقد رأيا

فساد سدوم فما عليهما الآن إلّا تنبيه لوط إلى الخروج مع عياله ونجاته بنفسه، فالبار ينجو بفضل تقواه وينجوا معه اهل بيته فكلم لوط صهريه فلم يسمعا له بعد ان تعودا العيش في جو سدوم الموبوء، في حين نرى تأخر لوط وتوانيه في الذهاب بل استصعب التخلي عن أرض سدوم الذي تأمل في جمالها فحسبها جنة الله، وقد ظل يؤجل انطلاقه حتى الصباح فأجبره الرجلان (الملاكان) على الخروج من المدينة قبل شروق الشمس[١].

يرى مفسرو اللاهوت أنَّ كاتبَ التوراة يصور لوطاً بذلك الشخص المتعلق بالمدينة ولا يريد ان يتركها بسهولة حتى أمسكه الملاكان وأخرجاه منها بالقوة وتطلع إلى ورائه فقالا له إيَّاك ان تلتفت إلى وراءك وطلب لوط ان يلتجئ إلى إحدى المدن المجاورة، فأعطى له الحق في ان يذهب الى صوعر وهي مدينة صغيرة[٢].

فتصف لنا التوراة ذلك بالقول: " وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: "مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ". فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الآخِذِينَ بَنَاتِهِ وَقَالَ: "قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هذَا الْمَكَانِ، لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ". فَكَانَ كَمَازِحٍ فِي أَعْيُنِ أَصْهَارِهِ. وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: "قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ". وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجٍ أَنَّهُ قَالَ: "اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى وَرَائِكَ، وَلاَ تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ إِلَى الْجَبَلِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ"[٣].

ولكن لوط عارض قول الملكين ولم يشأ الذهاب إلى الجبل بل أراد العمل برأيه وبحسب ما تزعمه التوراة بقولها: " فَقَالَ لَهُمَا لُوطٌ: "لاَ يَا سَيِّدِي. هُوَذَا عَبْدُكَ قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، وَعَظَّمْتَ لُطْفَكَ الَّذِي صَنَعْتَ إِلَيَّ بِاسْتِبْقَاءِ نَفْسِي، وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَهْرُبَ إِلَى الْجَبَلِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْرِكُنِي فَأَمُوتَ. هُوَذَا الْمَدِينَةُ هذِهِ قَرِيبَةٌ لِلْهَرَبِ إِلَيْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ. أَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ. أَلَيْسَتْ هِيَ صَغِيرَةً؟ فَتَحْيَا نَفْسِي. فَقَالَ لَهُ: "إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ وَجْهَكَ فِي هذَا الأَمْرِ أَيْضًا، أَنْ لاَ أَقْلِبَ الْمَدِينَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتَ عَنْهَا. أَسْرِعِ اهْرُبْ إِلَى هُنَاكَ لأَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا حَتَّى تَجِيءَ إِلَى هُنَاكَ". لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُ الْمَدِينَةِ "صُوغَرَ". "[٤].

ولو قارنا فيما جاء في النص التوراتي المتقدم، وبما ذكرته كتب المدراش نلاحظ هناك تقارباً وتبايناً فهي تخلص إلى أنَّهُ حينما افصح الملكان للوط عن هويتهما والمهمة المكلفة بتنفيذها في

سدوم وأمروه بالهرب من المدينة مع زوجته وبناته اللاتي ذكرها أنهن أربع اثنان منهن متزوجتان[٥]، وقد بَلَّغ لوط هذه الرسالة إلى من كان معه ولكنهم سخروا منه قائلين ألا تسمع بالمدينة أصوات الكمان والناي والآلآت النحاسية وأنت تتحدث عن تعرض سدوم إلى الدمار ولم يكن لهذا الازدراء من أثر سوى الاسراع في تنفيذ العقوبة بقرية سدوم[٦].وقد ذكر مدراش بريشيت رابا ان الملاك المخلص حَثَّ لوطاً للذهاب إلى إبراهيم ليكون في أمان من الدمار إلَّا أَنَّ لوطاً رفض ذلك قائلاً له حينما كنت أعيش مستقلاً عن إبراهيم كان الرب يقارن أعمالي بأعمال أهل المدينة فكنت أبدو رجلاً تقياً، أمَّا لآن إذا رجعت إلى إبراهيم سيرى الرب أنَّ اعمالَهُ تفوق أعمالي بكثير وعلى أساس ذلك استجاب الملاك لطلبه على ان يستثني مدينة صوغر من الدمار والتي يعدها المدراش أنهَّا تأسست بعد سائر المدن وان خطاياها لم تكن في حجم خطايا المدن المجاورة[٧].فما كان من الملاك بعد الالحاح بالخروج الا أنَّ أمسك الملاك ميخائيل بيد لوط وزوجته وبناته خارج المدينة، وحينما فرغ من إخراج لوط وعائلته من المدينة أمرهم بالفرار لإنقاذ انفسهم وألا ينظروا خلفهم، حتى لايروا الحضرة الالهية بعد نزولها إلى الارض لإعمام الدمار في المدن المخطئة، واهلاك أهلها[٨].

وبعد هذا العرض المستفيض هناك عدة ملاحظات لا بُدَّ من الوقوف عندها، ومناقشة النص المقدس، ومن اهم هذه الملاحظات ما يأتي:

١- عدم معرفة الملائكة عدد أفراد عائلة لوط من جانب ومن جانب آخر تنسب الملائكة ان للوط ابناء، اضافة لذلك التناقض والاضطراب الذي يكتنف تلك النصوص وخصوصاً عندما تتحدث عن أصهار لوط الآخذين بناته.

٢- اتهام التوراة للوط، وتصوره بانهُ يعصي أوامر الله وأنَّهُ يتهاون في الخروج بل واكثر من ذلك تظهره بالرجل الضعيف والجبان الذي يهاب الموت وأنَّهُ متعلق بالحياة الدنيا وأنَّ حُبَّه للمال والثروة جعله متعلقاً بالمدينة ولا يريد أن يتركها بسهولة.

٣- تظهر التوراة أنَّ امرأةَ لوط من الناجين، ثم بعدها تُبيّن أنهَّا من ضمن الهالكين إذ أدركها الموت وتحولت إلى عمود ملح!.

واللإجابة عما تقدم من ملاحظات نشير إلى:

أولاً: تذكر التوراة أنَّ الملكين قالا لِلُوط: "مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا أيضاً أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ "[٩]، لماذا هذه الأسئلة كلها ألا يعرف الملاكان أفراد عائلة لوط؟ وهم ملاكان مرسلان من عند الرب لانقاذ المؤمنين، واهلاك الكافرين ألا يجدر بهم الاطلاع على ذلك ؟ومن ثم ترجع التوراة في

بداية الاصحاح وتتحدث عن أبناء وبنات للوط، ثم تخفي الحديث عن الأبناء فلم تذكرهم ولم تذكر ما حَلَّ بمصيرهم، وحينما أخرجت الملائكة لوط وزوجته وابنتيه ولم تُخرج أبناء لوط معه، وأنهَّم بقوا في المدينة فتقول: " فتَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِه وَبِيَدِ امْرَأَتِه وَبِيَدِ ابْنَتَيْه، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْه، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ" (١٠)، بيد أنَّ التوراة أظهرت في بداية الاصحاح أنَّ الامرَ كان قد شمل بالخروج جميع متعلقي لوط فتقول: " أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْهم مِنَ هذا الْموضع "(١١).

كيف يعقل ان يكون هؤلاء صالحين ويهلكوا مع الطالحين، ومن ثم سكوت التوراة عن أبناء لوط وأصهاره فلم يخرجوا معه ولم يَنجِ أحدٌ من العذاب، في حين إنَّ الذين خرجوا من المدينة كما بينت ذلك التوراة هم لوط وزوجته وابنتيه فقط !! وما يؤكد ذلك ما ذكرته التوراة بالقول المتقدم الذكر.

وقد ذهب ابن حزم إلى ذلك المعنى بالقول: " لا يخلوا أصهار لوط وبنوه وبناته الناكحات من ان يكونوا صالحين أو طالحين، فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين وبطل عقد الله تعالى مع إبراهيم في ذلك وحاشا لله أن يفعل ذلك، وان كانوا طالحين فكيف تامر الملائكة باخراج الطالحين وهم كانوا مبعوثين لهلاكهم، فلا بد من الكذب في أحد الوجهين وبالجملة فأخبارهم معفونه جداً "(١٢).

ولو دققنا النظر جيداً سنرى ان هناك تناقضاً واضطراباً فيما تذهب إليه التوراة من لفظ الأصهار والبنات، فنجد أنهَّا جاءت بصيغة الجمع، فَدلَّ على أنَّ له اكثر من بنتين متزوجتين، وهذا ما يؤكده نص التوراة المتقدم الذكر، من أنَّ لوطاً كلم أصهاره الاخذين بناته، وقال لهم قوموا اخرجوا من هذا المكان فكان كمازح في أعين أصهاره وبعد سطر من نفس الاصحاح تذكر التوراة فتقول:" وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: قُمْ خُذ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ ولما توانى لوط امسك الرجلان(الملاكان) بيده وبيد امرأته وبيد ابنتاه لشفقة الرب عليه، واخرجاه ووضعاه خارج المدينة" إذاً فقد خرج معه امراته وبنتيه وهما غير متزوجتين ، إذاً أين أصهاره؟(١٣).

لو سلمنا جدلاً أنَّ أصهار لوط الآخذين بناته لم يكونا لواطيين، ولم يشر مؤلف التوراة إلى أنَّ صهري لوط كانا منغمسين في الاثم الشائن الذي هلكت بسببه سدوم وأهلها، ولايشار إليهما بين حشد السدوميين الذين جاءوا لاغتصاب الملكين،

بـل ترغمنـا التـوراة علـى الاعتقـاد بانهمـا كانـا شخصين مستقيمين لزما بيتهما، ولان لوط ذهب ليكلمهمـا ويأخـذهما معـه، ومـع ذلـك هلكـا مـع الهـالكين !! الـيس هـذا تناقضـاً فاضـحاً لا يقبلـه العقل السليم[١٤]، وأيضاً نلاحظ سكوت التوراة عن بيـان أسـماء بنـات لـوط المتزوجـات وأسـماء أصهاره.

ثانياً: – لقد تفنن كتبة التوراة ومفسرو اللاهوت وكتب المدراش تفنناً مثيراً باتهام نبي الله لوط بأنه ذلـك الرجـل الـذي يعصـي أوامـر المـولى تبـارك وتعالى، وانه يتهاون في الخروج ولم يشأ لوط ان يتخلى عن الثروة والرفاهية اللتين تمتع بهما في سدوم[١٥]، فما كان من الملاكان بعد ذلك إلا أن أخرجاه بالقوة فتقول التوراة: " فتَوَانَى لوط، فأَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِه وَبِيَدِ امْرَأَتِه وَبِيَدِ ابْنَتَيْه، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْـهِ، وَأَخْرَجَـاهُ وَوَضَـعَاهُ خَـارِجَ الْمَدِينَـةِ " [١٦]، أيعقل مثل هذا الكلام وان تصدر منه مثل هذه الأفعال التي تقدح في عصمة نبي الله لوط، و قد شرفه الله عز وجل بالحكمة والعلم وادخله برحمته فـي عبـاده الصـالحين، كمـا هـو وارد فـي آيـات القران الكريم، فضلاً عن ذلك ما تصوره التوراة التـي تظهـر لـوط بأنـه متعلـق بهـذه المدينـة ولا يستطيع ان يتركها بسهولة وانه جبان وضعيف يخاف الموت ولا يحب لقاء ربه وان كل ما يصبوا إليه وهو ان يبقى على نفسه في الحياة الدنيا، تقـول التـوراة: "هُـوَذَا عَبْـدُكَ قَـدْ وَجَـدَ نِعْمَـةً فِـي عَيْنَيْـكَ، وَعَظَّمْـتَ لُطْفَـكَ الَّـذِي صَـنَعْتَ إِلَـيَّ بِاسْتِبْقَاءِ نَفْسِي، وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَهْرُبَ إِلَى الْجَبَلِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْرِكُنِي فَأَمُوتَ"[١٧]، لا يمكن قبول مثل هذا الكلام، لأنه هو الذي وقف أمام قومه ينهاهم عن الفاحشة المستشرية فيهم كالنار في الهشيم يكون فيه من الشجاعة والجرأة والاقدام ما يكفي لان يقف أمامهم، وهو يسير بعكس التيار لوحده من غير ان يكون معه مناصرون ومؤيدون له في دعوته إلَّا ان نصوص التوراة تصفه بأنه جبان وضعيف ويخاف الموت وبرغم ذلك كان لوط نبياً والانبياء لا يخافون الموت، وايضا لان صفاته الحميدة والطاهرة التي ذكرها القرآن الكريم، تستفز اليهود وتوراتهم وتقض مضاجعهم[١٨].

ثالثاً: – نحن نتساءل عن الحكمة والهدف الذي جعل مؤلف التوراة يصور امرأة لوط من الناجين وأنهَّا خرجت مع لوط خارج المدينة، ثم بعدها تُبين أنهَّا من الهالكين بحيث أدركها الموت وتحولت إلى عمود ملح! هل كانت صالحة أو طالحة؟ هنا يكمن السؤال، فاذا كانت طالحة كما يدعي به النص، لماذا أمر الملاكان بأخراجها مع لوط ثم أمسكا بيدها واخرجاها كما تزعمه التوراة؟ وان كانت صالحة فلم هلكت؟ كما تقول التوراة: "وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ"[١٩]، وبرغم من ذلك لا تذكر التوراة أنَّ امراة لوط كانت

كافرة أو أنهَّا كانت تؤازر قومها على زوجها"[٢٠]، الا يكون في ذلك تناقض واضطراب كيف يعقل ان يكون الكافر والمؤمن ضمن دائرة واحدة، وكل هذا لا يمكن ان يتقبله العقل السليم، ولا يقره المنطق.

في حين نجد أنَّ القران الكريم يعطي صورة ناصعة بيضاء في هذه القصة ويظهرها على حقيقتها لا لبس فيها ولا غموض وينزه ساحة نبي الله لوط ويبرئه عن ارتكاب ما لا يليق بساحة قداسته لذلك فقد ذكر هذه القصة في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٢١]وفي آية أُخرى﴿فَنَجَّيْناهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۞ إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ﴾[٢٢]، فقد صورها القرآن بأن هواها في أهل القرية دون زوجها فَحلَّ بها من السخط والعذاب ما حَلَّ بهم وكانت كافرة غير مؤمنة فأُهلكتْ.

ثانياً: – هلاك قومه وإنزال العذاب على سدوم وعمورة: تصور التوراة كيف كان مشهد هلاك قوم لوط وتدمير مدنهم، فكان علامة بدء العذاب عندما دخل لوط ومن معه إلى صوغر حيث اذن الرب بإنزال انواع العذاب واحلال العقاب على القوم، وعند شروق الشمس صدر الأمر الالهي بإنزال أنواع العذاب من تدمير وقلب الارض بهم وحرقهم بحجارة من نار أمطرها الرب عليهم من السماء، فتصف التوراة ذلك بالقول: وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ، فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتَ الأَرْضِ. وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ"[٢٣].

يرى مفسرو اللاهوت أنَّ لوطاً ما ان دخل صوغر حتى حلت الكارثة بالمدينة، فأمطر الرب كبريتاً ونارا، فخربت المدينة والمنطقة بسكانها ونباتها ما هي إلَّا عبرة وعظة بحيث ظلت ذكرى خراب مدن الخطيئة عالقة في أذهان بني اسرائيل أجيالاً عديدة حتى أصبحت مثلاً للمدينة التي رفضت التوبة فعاقبهما الرب على تصلبها[٢٤].

وإلى ذلك تشير نصوص التوراة أنَّ قصة هلاك قوم لوط ظلت عالقةً في أذهان بني اسرائيل يتداولها الناس على مَرَّ الزمن جيلاً بعد جيل: " فَيَقُولُ الْجِيلُ الأَخِيرُ، بَنُوكُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بَعْدَكُمْ، وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَأْتِي مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، حِينَ يَرَوْنَ ضَرَبَاتِ تِلْكَ الأَرْضِ وَأَمْرَاضَهَا الَّتِي يُمْرِضُهَا بِهَا الرَّبُّ. كِبْرِيتٌ وَمِلْحٌ، كُلُّ أَرْضِهَا حَرِيقٌ، لاَ تُزْرَعُ وَلاَ تُنْبِتُ وَلاَ يَطْلُعُ فِيهَا عُشْبٌ مَا، كَانْقِلاَبِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُويِيمَ، الَّتِي قَلَبَهَا الرَّبُّ بِغَضَبِهِ وَسَخَطِهِ"[٢٥]. وايضاً نطالع ما جاء في العهد

الجديد عن أهل الكفر ناحوم فهؤلاء قد رأوا يسوع رؤية العين، ومع ذلك رفضوا بعناد ان يتوبوا عن خطاياهم وان يؤمنوا به، فقال لهم يسوع مذكراً ما صنع الرب بمدينة سدوم وما حَلَّ بها من خراب ودمار بعد اصرارها على الخطيئة ورفضها التوبة فعاقبها الرب على عنادها، ثم قال لهم يسوع لو أنَّ شر المدن في العالم قد رأتني لتابت، ولأن أهل بيت صيدا و كفر ناحوم رأوا الرب يسوع ولم يؤمنوا به فسيكون لهم عذاب وعقاب أعظم مما للمدن الشريرة التي لم تَرَ يسوع[٢٦]. وإلى ذلك يذهب انجيل متي " وَأَنْتِ يَا كَفْرَنَاحُومَ ولو ارْتَفَعَتْ إِلَى السَّمَاءِ! فأنه سَتُهْبَطِ بك إِلَى الْجحيم. لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَ فِي سَدُومَ ما صنعُ فيكِ من القواتْ لتثبت الى الْيَوْمِ. لكِنْني أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرْضَ سَدُومَ ستَكُونُ اخف حَالَةٌ منك في يَوْمَ الدِّينِ "[٢٧]. وأيضاً يخبرنا العهد الجديد بتحذير السيد المسيح (يسوع) كيف بوغت الناس في أيام لوط بهلاك سدوم فعلى المؤمنين بان لا ينظروا إلى الخلف إلى خطاياهم القديمة بعد ان تابوا لأنه يتذكر ما حدث لزوجة لوط وما حَلَّ بها بعد خراب مدينة سدوم وعمورة[٢٨]، فيصف ذلك انجيل لوقا ويقول: "كَذلكَ أَيْضًا كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ لُوطٍ: كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ، وَيَغْرِسُونَ وَيَبْنُونَ. وَلكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ، أَمْطَرَ نَارًا وَكِبْرِيتًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. هكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهَرُ ابْنُ الإِنْسَانِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتِعَتُهُ فِي الْبَيْتِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَهَا، وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ كَذلِكَ لاَ يَرْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ. اُذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطٍ!مَنْ طَلَبَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ أَهْلَكَهَا يُحْيِيهَا"[٢٩].

وعلى أساس ما تقدم نرى قصة تلك المدن المنقلبة والمدمرة بمثابة القصة التاريخية التي يتداولها ويتناقلها بنو اسرائيل على مَرِ العصور، وقد عَدّها البعض موروثاً شعبياً أو نادرة من نوادر الحكاية الشعبية في التراث اليهودي التي أخذت حيزاً في قصص وروايات اليهود في حين تذهب بعض مصادر اليهود وتشير إلى التوقيت الزمني لتلك الواقعة، وترى ان ما حصل من دمار وخراب لمدن السهل المنقلبة كان ذلك في فجر السادس عشر من شهر نيسان[٣٠]، وتعلل ذلك التوقيت الزمني بان قسماً من سكان هذه المدن من عبدة الشمس وأمَّا القسم الآخر فعبدوا القمر، لذلك ترى مقولة الرب إذا دمرت هذه المدن بالنهار سيقول عبدة القمر لو كان القمر موجوداً لأثبت أنَّهُ منقذنا وإذا دمرت هذه المدن مساءً سيقول عبدة الشمس لو كانت الشمس موجودة لكانت قد انقذتنا لهذا قال الرب سأنزل دماري وعذابي في السادس عشر من نيسان في اللحظة التي يتواجد فيها الشمس والقمر في السماء[٣١]. لكي تكون هذه الابادة الجماعية مبررة لأهل

المدن المنقلبة والمدمرة، فقد اتفقت بعض كتب التلمود، الادب الكلاسيكي اليهودي، واللاهوتيون والمفسرون بأنَّ أهلَ سدوم وباقي المدن كان لهم عادات ونوادر وصفات سلبية لا يقبلها العقل ولا يقرها الشرع منها حسب ما جاء في كتب اليهود: انهم يتصفون بالبخل ولا يحبون الغرباء، بل يكرهون الضيف، غير عادلين ومستقيمين في التعامل مع الآخرين وكانت لهم قوانين غير عادله [٣٢]، فيصور "راشي اليهودي"[٣٣] ذلك بالقول: حبهم للمال جعلهم يسنون قوانين قاسية جداً، ويضيف إلى ذلك "بحيى بن فقوده اليهودي"[٣٤] الذي عاش في القرن الحادي عشر الميلادي ويرى أنَّ سن مثل هذه القوانين، هو عبارة عن تمرد على قوانين الرب سبحانه لذا استحقوا الابادة الجماعية وكما كانت النتيجة النهائية المتوقعة لهذه الافعال الرديئة التي أصابتْ سدوم العاصمة الام، واخواتها المدن الأربع الهلاك والخراب والدمار بنار محرقة من السماء والتي لم ينجُ من أهلها سوى لوط وابنتيه[٣٥].

ثالثاً: هلاك زوجة لوط وتحولها إلى نصب ملح:

وفيما يخص زوجة لوط فان كاتب أسفار التوراة لا يخبرنا عن زوجة لوط سوى ما ذكره بأن التفتت امرأة لوط إلى الوراء فتحولت إلى نصب ملح [٣٦]، في حين يقول أحد الباحثين في هذا المجال: "إن هذه المعلومة مكثفة للغاية ومشفرة ومفعمة بالمواقف والقيم الايديولوجية، وللبحث فيها وتفكيكها وإعادة صياغتها مجددا يتوجب أول ما يتوجب علينا البحث في الهوية المرأة (امراة لوط) هل هي من أقارب أم لا؟"[٣٧].

وهذا هو سؤال جوهري وهو الذي يسهم في تحديد هويتها. إن هذا التساؤل الذي يطرحه الباحث في النص المتقدم، لا يمكن ان تجيب عليه التوراة لان أصلها مبهم وغير معروف، ولان سيرتها الذاتية لم تكن تهم كاتب التوراة كثيراً بل حتى اسمها غير معروف سوى ما ذكرت كتب المدراش التي أعطيت اسما هو "عيديت" "לגבי אשתלוט, אין כלום עידו לגבי מוצאה, משום שהביוגרפיה שלה אינה מענ ״ינה את המספר, לכן גם שמה לא מופיע. במדרשות נולדה שם, עידית"[٣٨].

ولكن في الوقت نفسه تتفق جميع الكتب اليهود الكلاسيكية والمعاصرة على أنهَّا غريبة أي بمعنى، انها ليست من المجموعة العرقية التي ينتمي اليها زوجها لوط، وتتفق ايضاً على كونها سدومية أي من أهالي مدينة سدوم وأنَّ مصيرها قد اقترن بنفس المصير الذي لاقاه أهل سدوم[٣٩] هنا نتساءل ألا يجدر ان تنجوَ امرأة لوط من

العذاب وهي التي خرجت مع زوجها خارج المدينة كما تزعمه التوراة، حين توانى لوط امسك الملاكان او الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه واخرجاه ووضعاه خارج المدينة[٤٠]، وهل فعلا أنهَّا التفتت إلى الوراء فكانت عقوبتها انها تحولت إلى عمود ملح[٤١].للإجابة على كل ما تقدم يمكن القول: سكوت كاتب التوراة في بيان أسباب عقاب امرأة لوط، الا ما ذكره كتاب اليهود، فتقول الرواية اليهودية إنَّ من أسباب عقاب امرأة لوط كونها لم تستقبل ضيوف زوجها بالخبز والملح كما هو عادة كل شعوب العالم فسخط الرب أو الإله عليها فعاقبها بنفس جريمتها بان حولها الى عمود ملح[٤٢].

والحال كما ورد في روايات اليهود أنهَّا أعربت عن رفضها استقبال الملاكين اللذين قدما على لوط في البيت فيقول المدراش على لسانها " إنَّ أهل المدينة رفضوا استقبال الضيوف وانت تستقبلهم في البيت، ارادتك ان يقتلوني ويقتلوك، إذا أردت استقبالهم، اقتسم معي البيت ويكون الضيوف في حصتك"[٤٣]، لذلك تعدُّ هذه صفة من صفات أهل سدوم في عدم استقبال الضيوف فما كان إلَّا نتيجة لعقابها كما هو متفق في كتب الادب اليهودي. بيد ان هناك روايات وأقوالاً لبعض اليهود تخالف ما تقدم ذكره، فنرى البعض يذهب الى التفسير التقليدي المقبول لعقوبتها انها شكت، ولكن بعض المفسرين اليهود يرى انها اشفقت على عائلتها[٤٤]، واما المدراش فيعطي الصورة الايجابية لزوجة لوط فيقول: "ان زوجة لوط امتلأت رحمة وشفقة على بناتها المتزوجات في سدوم، فنظرت خلفها لترى هل جئن ورائها وغادرن سدوم أم تخلفن هناك، فتحولت إلى عمود من الملح "[٤٥].

وقد ذهب المؤرخ اليهودي فلافيوس إلى القول: " وكانت زوجة لوط تستدير باتجاه المدينة في وقت الهروب لكي تعرف ما يدور حولها، وذلك على الرغم من تحريم الله لذلك الالتفات، فتحولت الى عمود ملح "[٤٦].

في حين ان المفسر يوسف باخورشور الذي عاش خلال القرن الثاني عشر الميلادي يخالف ما طرحه المؤرخ اليهودي فلافيوس من رأي فقد ادعى المفسر التوراتي "أنَّ زوجة لوط تأخرت في الهروب من خراب سدوم، فغطتها تماماً غمامة الملح والكبريت " وعلى أساس ذلك ادركها الهلاك، فتحولت إلى نصب ملح[٤٧].

بينما يذهب بعض كتاب اليهود من المعاصرين الذين عَدُّوا عملية التفاتها الى الخلف ما هي الا نتيجة ناجمة عن عدم قدرتها على التخلي عن عواطفها تجاه أهلها في المدينة المنكوبة[٤٨]، بالتالي يرى أحد الباحثين أنَّ هذا الرأي يوافق إلى حدٍ ما روايات المفسرين من اليهود، لان هذا

التحليل ينطوي على كثير من المنطق، فالإنسان لا يمكن ان يتخلى عن أهله، واقله ان يلتفت إليهم التفاتا وقت الشدة[٤٩]. ويعتقد بعض الباحثين في هذا المجال ان الرب (يهوه) كان طلبه عدم الالتفات إلى الوراء، وما هو إلَّا طلب لنسيان ومحو الذي بقي في الخلف، ويقصد به الباقين في سدوم، لذلك ومن وجهة النظر هذه لا يمكن قراءة شخصية زوجة لوط كامرأة فضولية وعديمة المسؤولية، بل كامرأة تقوم بعمل جريء ضد أمر بطريرك أعلى يطالبها بان تبقى الكل وراءها[٥٠]، ولكن هذا الرأي غير مقبول لان الأمر صادر من قبل المولى تبارك وتعالى فهو أمر إلهي لايمكن تجاهله أو تعديه. في حين يستنتج أحد الباحثين اليهود، أنَّ التراثَ اليهودي جعل من شخصية لوط بطلاً ايجابياً، ومن زوجته بطلة سبيله، واضحة العيان، بدليل انها ترفض وصايا استقبال الضيوف، بل يعد الأساس لعقابها، لذلك ينتج عن ذلك العلاقة بين الخطيئة تلك وعقابها، مما جعل البطولة والسلبية صفتين من صفات، ما ترسمه الأديان، من أساطير وخرافات بصورة عامة والتوراة بصفة خاصة[٥١]. وقد اعَدَّ البعض أن تحولها إلى نصب ملح كما ورد في النص، ما هو إلَّا رمز لإبعاد النساء من صياغة الماضي في الحضارة، وأنها دفعت ثمنا غاليا لتعاطفها الذي ارغمها على الالتفات الى مدينتها الأُم، وربما كانت قد تركت أهلها فيها كما تقدم ذكره، فقد اكد بعض الكتاب اليهود والمسيحين الذين عاشوا في القرون الميلادية الاولى أنهُّا تحولت الى عمود ملح[٥٢]. والى ذلك يذهب المؤرخ اليهودي فلافيوس الذي يؤكد بالقول "אנירא׳יתיאתזהוהואקיימעודכיום..انا رأيته وهو قائم الى يومنا هذا " أي أنّهُ راى هذا العمود بأُم عينه، وكان ايضا بالامكان ان يراه ويلمسه بيديه[٥٣]. ويتفق القديس هيرينيه[٥٤]، مع ما ذهب إليه المؤرخ اليهودي بلو يذهب بعيدا جدا ويؤكد بالقول: "إنَّ زوجة لوط ليست جسدا يتعفن ولكن بقاءها الازلي في تلك الصورة عمود من ملح يجعلها قادرة على ان تحافظ على عفتها الانثوية العادية وهذا ما يؤكد بالجدية نفسها، اللاهوتي القديس "الكاثوليكي ترتوليان"[٥٥]. في ملحمة سدوم[٥٦]. بيد أن هناك من الباحثين من يشكك بتلك الآراء المتقدمة الذكر من ثلاثة جوانب:

الجانب الاول: إنَّ أصحاب مذهب الشك يرون ويفترضون أنَّهُ بإمكان اليهود المحليين حينذاك ان ينحتوا مثل هذا النصب أو العمود ثم يزعمون أنَّهُ عائد إلى زوجة لوط، فالمنحوتات الملحية التي اكُتشفتْ ليست قليلة، ولعل بعضها قد عاشت زمناً طويلاً وإلى ذلك يذهب أحدُ الباحثين الذي

يرى أنَّ تحولَ امرأة لوط إلى عمود ملح ما هو إلَّا خرافة فيقول "قرب البحر الميت تلال من الملح الصخري، الذي أخذ بعضها نتيجة للنحت والعوامل الجوية الاخرى، هيئة تُذَكَّر بشكل انسان[٥٧] وهذا كان بلا شك أساساً لظهور خرافة حول زوجة لوط التي تحولت إلى عمود من الملح"[٥٨].

الجانب الثاني: إنَّ الرومان عندما حكموا سيطرتهم على فلسطين، واحتلوها لم يكونوا على علم بهذا كله، بل لم تكن لديهم أية رغبة بالذهاب إلى سدوم ليروا ذلك العمود الملحي الشهير الذي يزعمه اليهود، لأنه لم يكن لمثل هذا العمود وجود قط، كما لم يسمع كل من اوتيطوس فلاقيوس (٣٩-١٨ ق.م) امبراطور الروماني، ولا القائد العسكري الروماني بومبي الذي عاش خلال الحقبة (١٠٦-١٨ ق.م)، ولا حتى ادريان بويليوس الذي عاش خلال (٧٦-١٣٨م) امبراطور روما، فضلاً عن ذلك كله عندما يمضي الحجاج اليوم لزيارة المقدسات التوراتية الواقعة في ضواحي البحر الميت، فانهم لا يجدون أي تمثال من الملح او القطران[٥٩].

الجانب الثالث: لو أخذنا بنظر الاعتبار ما يقوله سترابون الذي عاش خلال الحقبة (٦٠ق.م-٢٠م) وهو جغرافي اغريقي، كان قد درس في آسيا الصغرى دراسة مفصلة وبالخصوص فلسطين التي وصفها بدقة متناهية، وايضا قد درس سترابوا منطقة سدوم والبحر الميت، ولكن لم يتحدث عن العمود الملحي الذي زعم كل هيرينيه واللاهوتي ترتوليان على رأسهم المؤرخ اليهودي فلافيوس الذي عاش خلال الحقبة (٣٧- بعد عام ١٠٠م) الذي يزعم انه رآه بأم عينه بعد سنوات قليلة من رحلة سترابون[٦٠]. ولعل ما يثير الفضول في وصف سترابون خلال تلك الرحلة إلى منطقة سدوم والبحر الميت هو ما تحدث عنه بالقول: "هناك أُسس كثيرة تدعو إلى الاعتقاد بان هذه المنطقة كانت فريسة النار، والصخور المحترقة، أدَّت إلى حدوث شروخ كثيرة، أرض من الرماد، وانهار تفوح منها رائحة كريهة، واطلال المنازل منتشرة في كل مكان، وهذا يرغمنا على ان نصدق ما يزعمه السكان، المحليون من انه كانت تقوم هنا في زمن ما، ثلاث عشرة مدينة عاصمتها سدوم، ولكن هزة ارضية وحُمماً بركانية وتيارات مياه البحيرة الكبريتية، ابتلعت هذه البلاد ولم يبقَ منها سوى الصخور شاهده على الكارثة، وبعض المدن غرق وبعضها الأُخرى تركه سكانها لينجوا بأرواحهم"[٦١]. ويتفق الباحث مع ما ذكره سترابون، من أنَّ تلك المناطق وأهلها قد اصيبوا بكارثة عظيمة يعجز الانسان من تصورها من وجود حمم بركانية وهزات أرضية أدتَّ إلى

انقلابها، وأمَّا ما ذكره المؤرخ اليهودي يوسفيوس بانهُ رأى ذلك النصب الملحي، وكاد ان يلمسه بيديه، لعل ذلك صحيح فيما يدعيه خلال تلك الحقبة التي عاشها، ولكن من الممكن ان يتلاشى ذلك العمود او النصب الملحي خلال قرون بسبب عوامل التعرية وان ينتهي ولا يبقى منه شيء. وقد ذهب أحدُ الباحثين في بيان الشواهد والدراسات والاستنتاجات حول مصير قوم لوط وما حَلَّ بديارهم، التي قُلبتْ وجُعل عاليها سافلها بالقول: "وأعتقدُ أنَّ البحرَ الميت الآن والمعروف ببحر لوط أو بحيرة لوط لم يكن موجوداً قبل هذا الحادث وانما حدث من الزلازل الذي جَعلَ عالي البلاد سافلها وصارت أخفض من سطح البحر بنحو اربعمائة متر، وقد جاء في الاخبار في السنتين الماضيتين بأنهم اكتشفوا اثار مُدن قوم لوط على حافة البحر الميت"[٦٢]، وفي واقع الامر نجد أنَّ كثيراً من الامور المتعلقة بالبحر الميت تثير التساؤل والاندهاش وبعض الاستنتاجات، فهذا البحر أو البحيرة هي مغلقة من جميع جوانبها وتنخفض عن سطح البحر حوالي ٤٠٠ متر وهي أخفض منطقة في العالم ثم ان نسبة الملوحة العالية جداً جعلت الحياة الحيوانية والنباتية معدومة فيه فهو خال من أي مؤهل لحياة الحيوان او النبات، وفضلاً عن ذلك ان الكشوف الجيولوجية ترى ان مدن قوم لوط تقع جنوب البحر الميت التي اكتست بالملح وربما كان سبب هذا الانفجار تحت سطح الارض كان نتيجة حدث بعمل إلهي[٦٣].

ولقد كان لهذا التدمير الالهي المفزع بالنسبة للأرض والمنطقة بشكل خاص التي كان يعيش عليها قوم لوط اثاراً كبيرة، اذ أصبح عاليها سافلها وسافلها أعلاها، وهذا الأمر بطبيعة الحال يشير إلى قوة التدمير من جهة، ومحو كل المعالم المميزة للمنطقة ولمجتمع قوم لوط من جهة اخرى[٦٤].

فالانحراف الخلقي أمر لا يُغتفر وعقابه التدمير الكلي لتطهير الارض، لان مرتكب هذه الفاحشة يصاب بامراض خبيثة قاتلة، منها مرض فقدان المناعة (الايدز)حيث أكدت جميع التقارير الطبية العالمية أنَّ عدد المصابين بالايدز في بعض الدول الاوربية ثمانمائة شخص خلال اربع سنوات، وقد بلغت نسبة الوفيات بهذا المرض ثمانية وستين بالمئة، وان لا دواء مكتشف لعلاج الايدز حتى وقتنا الحاضر[٦٥]، إذ إن المصاب بهذا المرض او المهيأ له، ينقل الفيروس إلى الآخرين عن طريق الشذوذ أو نقل الدم، وان الذي يصاب به لا يلبث طويلا ثم يموت، وقد اكدت التقارير الطبية أنَّ أفضلَ حَلّ للتخلص من

المصاب بالايدز بعد وفاته هو حرق جثته حرقا تاما، ولو دفن في التراب فان الجثة تتفسخ ولكن الفيروس المسبب للايدز لا يموت ومن الممكن ان ينتقل إلى أشخاص أحياء عن طريق التربة[٦٦]. لذلك نجد أن عقاب قوم لوط كان بمثابة الحياة لكافة الناس، لان الحرق بالنار هو الوسيلة الناجحة لأمراض الشذوذ الجنسي، فتشير التوراة إلى عقاب مروع أصاب قوم لوط ومدنهم عن طريق سقوط أمطار من كبريت ونار[٦٧]، فتقول" فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتَ الأَرْضِ" [٦٨]. لو قارنا ذلك النص سوف نجد أن هناك اختلافاً ما بين نصوص التوراة في اظهار نوعية العذاب وبين ما جاء ذكره في القرآن الكريم عن قذف قوم لوط المجرمين بحجارة معلمة ومتتابعة من السماء، قلبت تلك المدن رأساً على عقب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ۝ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَما هِيَ مِنَ الظّالِمينَ بِبَعيدٍ﴾[٦٩]، أمَّا في أية أُخرى قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقينَ ۝ فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾[٧٠]، لذلك نرى أنَّ الفارق واضح بين التوراة وما يصوره القرآن الكريم، إذ أرسل عليهم أنواعاً وألواناً من العذاب.

الخاتمة:

من خلال ما تم عرضه من آراء توصل الباحث إلى جملة من النتائج التي خرج بها أذكر أبرزها:

نلحظ الاضطراب والتناقض في نصوص التوراة ومصادر اليهود وما يكتنف ذلك من أساطير وخرافات اعتمدت على ثقافات الأُمم الوثنية المجاورة لبني اسرائيل، لذلك نجد الكثير من القصص التوراتية انتحلها كتاب العهد القديم من أساطير الأُمم السابقة التي لا تمت إلى الحقيقة في شيء.

إنَّ القران الكريم اهتم بذكر تفاصيل العذاب الذي حَلَّ بقوم لوط وبَيَّنَه أنواعا وألوانا مختلفة من العذاب الذي هلكوا به وذلك من خلال الآيات القرآنية، وهذا التفصيل الدقيق لا نجده في نصوص التوراة حينما تذكر عذاب وهلاك قوم لوط والذي ليس له نظير يشبهه في العالمين وذلك لأنَّ فعلهم وذنبهم ليس له نظير في العالمين أيضا ومما يلاحظ أنَّ أي مجتمع تتفشى فيه الامراض النفسية والخلقية يصاب بكل كيانه، ويتلاشى الأمل في اصلاحه، فالانحراف الخُلقي أمرٌ لايغتفر وعقابه التدمير الكلي لتطهير الارض لذلك فان الحكمة تستدعي محوه من خارطة الوجود ومن هنا استأصل سبحانه قوم لوط، ولم يبُقِ أحداً منهم لئلا يؤثر على سائر الأقوام، لهذا نجد ان عقاب قوم لوط كان بمثابة الحياة لكافة

الناس، لأن الحرق بالنار هو الوسيلة الناجحة
لأمراض الشذوذ الجنسي.

الهوامش:

(١) ينظر: التكوين ١٨: ١–١٧؛ الفغالي، أسفار الشريعة، ص٢٥٧؛ التفسير التطبيقي، ص٥١.
(٢)الفغالي، أسفار الشريعة، ص٢٥٧؛ التفسير التطبيقي، ص٥١.
(٣) التكوين ١٩: ١٢ – ١٧.
(٤)التكوين ١٩: ١٨–٢٢.
(٥) ينظر: יונה פרנקל، מדרש ואגדה، האוניברסיטה הפתוחה، כרך 3، ירושלים 2010، עמ' 786؛ راجع: تفسير جيرون، تفسير التكوين ١٩: ١٤.
(٦)מדרש תנחומא، על חמשה חומשי תורה، הוצאת ספרים לוין–אפשטיין، בע"מ، ירושלים، 2007، עמ' 93 ؛ בראשית רבה، במפעל המילון ההיסטורי של האקדמיה ללשון העברית ٥٠، ٢، ؛ בראשית רבה، מהדורה מעוצבת، באתר דעת
(٧) ينظر: בראשית ברה، מהדורה מעוצבת، באתר דעת٥٠، ١١
(٨): יונה פרנקל، שם، עמ' ٥٠، ١١ ؛ מדרש תנחומא، שם، עמ' ٣. .
(٩)التكوين ١٩: ١٢.
(١٠)التكوين ١٩: ١٦.
(١١)التكوين ١٩: ١٢.
(١٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج١، ص١٠٥.
(١٣)التكوين ١٩: ١٢–١٦ ؛توراة اليهود والامام ابن حزم، ص٤١٨.
(١٤) ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس أم جمع أساطير، ص٩٩.
(١٥)التفسير التطبيقي، ص٥١ ؛ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس أم جمع أساطير، ص٩٨ ؛ أبو البقاء، تخجيل من حرف التوراة والانجيل، ج٢، ص٥٥٩.
(١٦)التكوين ١٩: ١٦.
(١٧)التكوين ١٩: ١٩.
(١٨) ينظر: حماد، قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة، ص١١٩.
(١٩) التكوين ١٩: ٢٦.؛ينظر التفسير التطبيقي ص٥٠ ومابعدها.

(٢٠) البار، الله جل جلاله والأنبياء في التوراة، ص١٢٦.

(٢١) سورة الذاريات: الآيتان ٣٥-٣٦؛ ينظر: الطباطبائي، تاريخ الانبياء، ص١٤٣

(٢٢) سورة الشعراء: الآيتان: ١٧٠-١٧١؛ للمزيد ينظر: سورة الصافات: الآيتان: ١٣٤-١٣٥ ؛ سورة النمل: الآية: ٥٧ ؛ سورة الاعراف: الآية: ٨٣ ؛ سورة هود: الآية: ٨١ ؛ سورة العنكبوت: الآية: ٣٢ ؛ سورة التحريم: الآية: ١٠ .

(٢٣)التكوين ١٩: ٢٣-٢٦.

(٢٤)ينظر: الفغالي سفر التكوين أسفار الشريعة ص٢٥٧

(٢٥) التثنية ٢٩: ٢٢ ؛ للمزيد ينظر: حزقيال ١٦: ٤٦-٥٦ ؛ صفينا ٢: ٩ ؛ هوشع ١١: ٢٨.

(٢٦) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٩٠٨ وما بعدها.

(٢٧) متى ١١: ٢٣-٢٤، للمزيد انظر: لوقا ١٠: ١٢ ؛ رؤيا يوحنا ١١: ٨.

(٢٨) التفسير التطبيقي، ص٢١٣٣.

(٢٩) لوقا ١٧: ٢٨-٣٣.

(٣٠) ينظر: جنز برج، قصص اليهود، ص٢٢٢.

(٣١)עמתרייזל, בראשיתרבה, באתרמחלקקדמים ١٢/٥٠.

(٣٢)ايبش، أحمد، التلمود كتاب مقدس، تقديم: سهيل زكار، (دار قتيبه، دمشق: ٢٠٠٦م)، ص٩٣-٩٦؛ للمزيد ينظر: موقع مصدر التلمود البابلي: www.mechon-mamre.org/

(٣٣)راشي اليهودي: هو فقيه وفيلسوف يهودي فرنسي له العديد من المؤلفات التي تركت آثارها على المفكرين اليهود، ابتدع راشي خطاً عبرياً جديداً حمل اسمه .للمزيد ينظر: יצחק,ספיבק,רש"י,תקופתו,תולדתיו,פועלוזיו,והשפעתובדורות,ירושלים, 1969,מהדורהשניה,עמ" 38- 40

(٣٤)بحيى بن فقوده اليهودي: هو باحي او باهي يوسف بن فاقودة . فيلسوف ومفكر ديني يهودي وُلد في مدينة سرقسطة بإسبانيا الإسلامية، أهم كتبه الهداية إلى فرائض القلوب والتنبيه إلى لوازم الضمير وقيل إنَّهُ أول كتاب في الفلسفة اليهودية الأخلاقية، وقد تأثّر في فلسفته بالأفلاطونية الحديثة وبالمتصوفين المسلمين .وقد ذاع صدى كتبه وتركت أثراً عميقاً في المتصوفين والمفكرين اليهود.מוחמקדרי, פקריסבתולדותהלשוהעברית, תלאביב 2003, עמ' 16

(٣٥) ينظر: ابيش، التلمود وكتاب اليهود المقدس، ص٩٦. חגבן-ארצי, מיומיבתנ"ך, ירושלים, קריתספר, 1977, עמ' 45

(٣٦) ينظر: التكوين ١٩: ٢٦.

(٣٧) ينظر: الأحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، (مطبعة علاء، بغداد: ١٩٧٩م)، ص٨٧ ؛اشقر، قصة لوط ، ص٩٥.

(٣٨)עמילימור, מזהואישיתלזהותלאומית, סיפוריהאבותוזיקתםלארץישראל, ירושלים, 2004, עמ' 30- 31.

(٣٩) اشقر، قصة لوط ص٩٥ ؛ שולמיתולר,המדרשספרותועלספרות, עתון 77, מס' 19, 1988, עמ' 106- 107.

(٤٠) التكوين ١٩: ١٦.

(٤١) التكوين ١٩: ٢٦.

(٤٢)רחלרייך, הביטואחוותהחמלה, קוראתמבוראשית, ערסהרותיריבצקי, ידיעותאחרונות, תלאביב, 1999, עמ' 107

(٤٣)מדרשרבה, מהדורהאיטרטמעוצתבנרימתוהמגלין, 2006؛ التكوين ١٩: ٤.

(٤٤)המדרש, פרקידבריאליעזר, כה, ויקיטקסט

(٤٥)חגבן–ארצי, מיומיתנ"ך, ירושלים, קריתספר, 1977, עמ' 45.

(٤٦)פלאפיוסיוספוס, קדמוניותהיהודים, כרך א, ירושלים, 1966, עמ' 203 .

(٤٧)שמאיגלנדר, ספרבראשית, הוצאתהאוניברסיטההפתוחה, תלאביב 2009, עמ' 131 .

(٤٨)ينظر: بن متتيهو، يوسف، تاريخ اليهود، ترجمة: ابراهام شليط، (القدس، مؤسسة بيالك، ١٩٦٤م) ص٣٨–١٠٠.

(٤٩) ينظر: اشقر، قصة لوط "التناخي " ص٩٦. מזהות אישית לזהות לאומית, שם, עמ' 92.

(٥٠) ينظر: قوش، طليله، زوجة لوط وثلاث خاطئات اخريات ينظرن الى الوراء، (تل ابيب، سمينارالكيبوتسات: ٢٠٠٤م)، ص٢٠٥–٢١٥ שם, עמ' 112

(٥١) ينظر: نوي، دوف، (قلب زوجة لوط لبحث: موتيف العقاب على تجاوز الطابو) في: باقات البطولات: ابحاث في الكتاب، في معرفة البلاد، اللغة والادب التلمودي (القدس، كريات سفر م.ض، ١٩٧٣م)، ص٢٠–٣٧.

(٥٢) ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص٩٩ ؛ قوش، زوجة لوط وثلاث خاطئات اخريات ينظرن الى الوراء، ص٢٠٥ وما بعدها.

(٥٣)פלאביוס יוספוס, קדמוניות היהודים, כרך 1, עמ' 203 באתר אוטרנט؛ ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص٩٩.

(٥٤) وهو القديس هيرينيه الذي عاش ما بين القرن الثاني والثالث الميلاديين، فقد ذُكِرَ أنَّهُ أحد أساقفة لوغو دونا(ليون) وهو أحد الكُتَّاب المسيحيين الذين عاشوا خلال الحقبة التي ظهرت فيها فلسفة وآراء حول شخصية المسيح، وانقسامات الكنيسة وخلال ذلك الف كتاب ضد الهرطقة وتلك الآراء، ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ص٥٣٢.

(٥٥) هو اللاهوتي المسيحي مبكر ترتوليان كوينت، فقد ذُكِرَ أنَّهُ خلال حقبة (١٦٠–٢٢٠م) وعَدَّهُ من أنصار التقشف الصارم، الذي رفض ان يكون للمعرفة العلمية أي أهمية بالنسبة للعالم، وكان كاتبا مسيحيا فقد ألف كتابا أسماه (ملحمة سدوم)، ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص٥٣٣.

(٥٦) ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص٩٩ وما بعدها.

(٥٧) هناك مصورات لأحد جبال الغورتظهر فيها بعض الأشكال الطبيعية.

(٥٨) ينظر: زينون، كاسيدوفسكي، الواقع والاسطورة في التوراة، ترجمة: حسان ميخائيل، (دار الابجدية للنشر والتوزيع، دمشق: ١٩٩٠م)، ص٦٨.

(٥٩)ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص١٠٠.

(٦٠) ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص١٠٠ وما بعدها.

(٦١) Strabo ,john Robert Sitlington Sterrett, The geography of Strabo, (Publisher London: H.G. Bohn: Year 1854),Book XVI, Chapter 2, p239

؛ للمزيد ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٢، ص٣٣٤.

(٦٢)النجار، قصص الانبياء، ص١١٣

(٦٣) ينظر: الأحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، ص٨٧ " ؛الباش، القرآن والتوراة، ص١٧٠ وما بعدها.

(٦٤) ينظر: الديجاني، احسن القصص، ص٨٠ وما بعدها.

(٦٥)البار، محمد علي، الأمراض الجنسية (أسبابها وعلاجها)، (دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٦م)ص١٣٠-١٥٢ ؛للمزيد ينظر: القضاة، غبد الحميد، الأمراض الجنسية عقوبة إلاهية، ط٢ (لا.م، اربد، الاردن، ٢٠٠٦م)، ص١١٤ وما بعدها .

(٦٦)الباش، القران والتوراة، ص١٧١ وما بعدها؛ للمزيد ينظر: القضاة ، الامراض الجنسية عقوبة الهية، ص٥٢-١٥١

(٦٧) ينظر: الباش، القرآن والتوراة، ص١٧٢ ؛الديجاني، أحسن القصص، ص٨٠ وما بعدها.

(٦٨) التكوين ١٩: ٢٤-٢٥.

(٦٩) سورة هود: الآيتان: ٨٢-٨٣.

(٧٠) سورة الحجر: الآيتان: ٧٣-٧٤ ؛ للمزيد انظر السور القرآنية التي تحدثت عن ذلك العذاب: سورة الاعراف: الآية: ٨٤ ؛ سورة الشعراء: الآيتان: ١٧٢-١٧٣ ؛ سورة النمل: الآية: ٥٨ ؛ سورة الصافات: الآية: ١٣٦ ؛ سورة الذاريات: الآيتان: ٣٣-٣٤.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب المقدسة:

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد، (المكتبة الشرقية، دار المشروق، بيروت:١٩٨٥م).

ثانياً: العربية والمعربة:

الأحمد، سامي سعيد

– تاريخ فلسطين القديم، (مطبعة علاء، بغداد: ١٩٧٩م)

أشقر، احمد

– قصة لوط (التناخي)، وديناميكية العداء للآخرين، (دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق: ٢٠١١م).

أيبش، أحمد
– التلمود كتاب مقدس، تقديم: سهيل زكار، (دار قتيبه، دمشق: ٢٠٠٦م)
البار، محمد علي
- الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، (دار القلم، دمشق: ١٩٩٠م)
– الأمراض الجنسية (أسبابها وعلاجها)، (دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٦م)
الباش، حسن
– القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، (دار قتيبة، بيروت: ١٩٩٨م).
ابو البقاء، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي (ت: ٦٨٨هـ/١٢٧٠م)
– تخجيل من حرف التوراة والانجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، (مكتبة العبيكان، الرياض: ١٩٩٨م).
بن متتيهو، يوسف
– تاريخ اليهود، ترجمة: ابراهام شليط، (القدس، مؤسسة بيالك، ١٩٦٤م)
مجموعة من اللاهوتيين المسيحيين
– التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، (التعريب والجمع التصويري شركة ماستر ميديا، القاهرة: د.ت)
ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد القرطبي (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)
– الفصل في الملل والاهواء والنِحل، (مكتبة الخانجي، القاهرة: د.ت).
الديجاني، زاهية
–أحسن القصص بين اعجاز القرآن وتحريف التوراة، ط٣، (دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، بيروت: ٢٠٠١م).
زينون، كاسيدوفسكي
– الواقع والاسطورة في التوراة، ترجمة: حسان ميخائيل، (دار الابجدية للنشر والتوزيع، دمشق: ١٩٩٠م)
الطباطبائي، محمد حسين
– تاريخ الأنبياء، تحقيق: قاسم الهاشمي (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت: ٢٠٠٢م).
ابن فضل الله العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)
– مسالك الابصار في ممالك الامصار، (المجمع الثقافي، ابو ظبي: ١٤٢٣م).
الفغالي، الخوري بولس
– اسفار الشريعة (سفر التكوين)، (منشورات المكتبة البوليسية، بيروت: ١٩٨٨م).

القضاة، عبد الحميد،
– الأمراض الجنسية عقوبة إلاهية، ط٢ (لا.م، اربد، الاردن، ٢٠٠٦م)، ص١١٤ وما بعدها .
قوش، طليله
– زوجة لوط وثلاث خاطئات اخريات ينظرن الى الوراء، (تل ابيب، سمينارالكيبوتسات: ٢٠٠٤م)
ليوتاكسل
– التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق،(د.ط، لا.م: د.ت).
مجهول المؤلف
– توراة اليهود والامام ابن حزم الاندلسي (عرض جديد لما ورده الامام ابن حزم في كتاب (الفصل في الملل والاهواء والنحل عن توارة اليهود وبعض اسفارهم من حيث التوثيق والمغالطات)، تقديم وتعليق: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، (دار القلم، دمشق: ٢٠٠٤م).
النجار، عبد الوهاب
– قصص ألأنبياء، ط٣، (دار إحياء التراث العربي، بيروت: د.ت).
نوي، دوف
–(قلب زوجة لوط لبحث: موتيف العقاب على تجاوز الطابو) في: باقات البطولات: ابحاث في الكتاب، في معرفة البلاد، اللغة والادب التلمودي (القدس، كريات سفر م.ض، ١٩٧٣م).
ثالثاً: الكتب الاجنبية :
– יונה פרנקל، מדרש ואגדה، האוניברסיטה הפתוחה، כרך 3، ירושלים 2010، עמ' 786؛ راجع: تفسير جيرون، تفسير التكوين ١٩: ١٤.
–מדרש תנחומא، על חמשה חומשי תורה، הוצאת ספרים לוין–אפשטיין، בע"מ، ירושלים، 2007، –עמ' 93 ؛ בראשית רבה، במפעל המילון ההיסטורי של האקדמיה ללשון העברית ٥٠، ٢ בראשית רבה، מהדורה מעוצבת، באתר דעת
– בראשית רבה، מהדורה מעוצבת، באתר דעת٥٠، ١١
– יונה פרנקל، שם، עמ' ٥٠، ١١ ؛ מדרש תנחומא، שם، עמ' ٣.
–עזתרייזל، בראשיתרבה، באתרמחלקתמים ١٢/٥٠.
–יצחק,ספיבק,רש"י,תקופתו,תולדתיו,פועלחייו,והשפעתובדורות,ירושלים, 1969,מהדורהשניה,עמ" 38– 40.
– .מנחמקדרי، פקריסבתולדותהלשוןהעברית، תלאביב 2003، עמ' 16.
– חגבן–ארצי، מיומיבתנ"ך، ירושלים، קרית‌ספר، 1977، עמ' 45.
– עמילימור، מזהואישיתלזהותלאומית، סיפוריאבותוזיקתלארץישראל، ירושלים، 2004، עמ' 30– 31.
– שולמיתולר،המדרשספרותעלספרות، עתון 77، מס' 19، 1988، עמ' 106– 107.

– חלרייך, הביטואחוהחתמלה, קוראתמבראשית, ערסהרותירבצקי, ידיעותאחרונות, תלאביב, 1999, עמ' 107
– מדרשרבה, מהדוראיטרטמעוצתסעריסתזהבהגליק, 2006؛ التكوين ١٩: ٤.
– המדרש, פרקידבריאליעזר, בה, ויקיטקסט
– חגבן–ארצי, מיומיתנ"ך, ירושלים, קרית‌ספר, 1977, עמ' 45.
– פלאפיוסיוספוס, קדמוניותהיהודים, כרך א, ירושלים, 1966, עמ' 203 .
– שמאיגלנדר, ספרבראשית, הוצאתהאוניברסיטההפתוחה, תלאביב 2009, עמ' 131 .
– פלאביוס יוספוס, קדמוניות היהודים, כרך 1, עמ' 203 באתר אוטרנט.
– Strabo ,john Robert Sitlington Sterrett, The geography of Strabo, (Publisher London: H.G. Bohn: Year 1854),Book XVI, Chapter 2, p239

رابعاً: الرسائل الجامعية:

حماد، جهاد محمد عبد الرحمن،

- قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (جامعة النجاح: ٢٠٠٧م).

خامساً: الانترنيت

موقع مصدر التلمود البابلي: www.mechon-mamre.org/